

قصة سليمان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## رَبِّ أَعْيُنِ

نبِيُّ الله سليمان هو ابن داود، وَلُقِّبَ بالحكيم، لأنه تميز بالفطنة والفصاحة في اتِّخَاذِ الحُكْمِ. وظهر ذلك مثلاً من خلال حكمه حينما أتاه خصمان: صاحب حرث وصاحب غنم. وحكم سليمان على غير ما حكم أبوه داود. ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴿ [الأنبياء: 78-79].

وسرَّ داود برأي ابنه وعمل بمقتضاه.

وكان سليمان وأبوه شاكرين لله على ما أعطاهما من فضل ونعمة. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: 15].

## سليمان ملكاً:

بعد وفاة داود تولَّى الحكم والملك في بني إسرائيل ابنه سليمان. وقد منَّ الله عليه بأن علَّمه منطق الطير وأعطاه كثيراً من الأمور التي لم يعطها لغيره. ﴿وَوَرِّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْتُمْ أَنَّكُمْ لَمَنِعُوا أَعْيُنَكُمْ عَنِ الْبَصِيصِ فَأَنبَأُوا سُلَيْمَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: 16].

ومن الممكن إيجاز فضل الله على سليمان بما يلي:

- آتاه الله الملك.

- آتاه النبوة .

- علمه منطلق الطير .

- سخر له الجن ، فاستعمل البنائين منهم في بناء المباني الحجرية الضخمة . كما سخر له الغواصين الذين يستخرجون اللآلئ بإذنه تعالى من جوف البحار والمحيطات . ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغُ مِنْهُمْ عَن أَمْرِنَا نَذَرُهُ مِنَّ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرَبٍ (1) وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ (2) وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ (3) أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴿١٣﴾ [سبأ: 12-13] .

- سخر له الريح . ﴿وَلِسَلِيمَانَ الَّرِيحَ غَدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوْحَهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: 12] . ومن الطرائف ما يقال في الأساطير عن بساط الريح . وأساسها البساط الذي كان يجلس عليه سليمان ويأمر به الريح إلى حيثما يريد ، ويتسع لما يريد حملة سليمان معه ، على أن القرآن الكريم لم يذكر الكيفية التي يستعملها سليمان للذهاب والإياب بواسطة الريح . ﴿وَلِسَلِيمَانَ الَّرِيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء: 81] ، ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الَّرِيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (4) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ (5) وَءآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (6) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِعَفْوِ حِسَابٍ (7) وَإِنَّ لَكَ عِندَنَا لَازْلَفَى وَحَسَنَ مَّآبٍ (8)﴾ [ص: 36 - 40] .

(1) محارب : قصور ومساجد .

(2) وجفان كالجواب : أحواض مائية كبيرة .

(3) قدور راسيات : قدور ثابتات لطهي الطعام .

(4) رخاء حيث أصاب : ليثة ومأمورة حيث أراد .

(5) مقرنين في الأصفاد : مربوطين بالقيود .

(6) لازلفى وحسن مآب : قربى وكرامة له من الله في الآخرة .

- أسأل له عين القطر وهو النحاس المذاب. قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [سبا: 12].

هذا الملك الكبير كان مخصصاً لسليمان دون غيره من بني البشر بعد أن دعا سليمان ربه واستجاب له دعاءه. ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: 35].

- علمه منطلق النمل: وهناك سورة في القرآن الكريم تسمى سورة «النمل» وتستعرض موقف سليمان مع النمل.

### استعراض الجيوش:

كان سليمان نبياً وملكاً لبني إسرائيل، وجهد في استعمال ملكه لإعلاء كلمة الله، واستعمل ما أعطاه الله من النعم لنشر راية التوحيد.

وكان بإمرته الجند من الإنس، والجن، والطير، والرياح كل ينتظر ما يأمر به سليمان. وإذا ما أراد استعراض الجيوش يقف الجميع أمامه. ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودٌ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ<sup>(1)</sup>﴾ [النمل: 17].

ومن جملة استعراضه للجيوش، استعراضه للخيل التي كثيراً ما استعملت في الحرب كآلة جهاد. ومرة عرضت عليه بعد الظهر وقبل الغروب. فقال سليمان: إني أحببت حب الخير أي: الخيل حباً ناشئاً عن أمر ربي، لأنها آلة حرب وجهاد. وما هي إلا لحظات حتى غابت عن الأنظار أثناء الاستعراض فأمر رواضها بإعادتها أمامه. وما إن عادت حتى شرع يمسح بيده الشريفة على أرجلها وأعناقها تكريماً لها. ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ

(1) يوزعون: يجمعون يقف أوائلهم لتلحقهم أوائلهم.

يَالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ<sup>(1)</sup> ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ<sup>(2)</sup> عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ<sup>(3)</sup> ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَلَظِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ<sup>(4)</sup> وَالْأَعْنَاقِ<sup>(5)</sup> ﴿٣٣﴾ [ص: 31 - 33].

## سليمان والنملة:

مرَّ مع نبيِّ الله سليمان أثناء إحدى رحلاته، التي كان يقوم بها في سبيل الله برفقة جيشه الجرار، أمر عجيب.

فبينما كان يوماً في طليعة جيشه على عادته إذا به يمرُّ على وادي النمل، ولفت انتباهه نملة تتكلَّم مع زميلاتها وتذرهم وتقول لهم: عليكم بدخول منازلكم كي لا يطأكم سليمان وجنوده بأقدامهم وهم لا يشعرون، من خفة وزن النمل إذا ما داستها الأقدام.

فما كان من سليمان وهو بهذه العظمة، إلا أن تواضع لخالقه وتبسم ضاحكاً من قولها بعدما عرفته وجنوده وخوفها على رفاقها. وشكر نعم الله عليه وعلى والديه وتمنَّى على الله جل وعلا أن يدخله برحمته في عباده الصالحين. ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُم لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ فَلَبَسَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي<sup>(6)</sup> أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ

(1) الصافنات الجياد: الخيل المصفوفة.

(2) حبُّ الخير: حبُّ الجياد للجهاد في سبيل الله وليس من باب الفخر أو حبُّ الدنيا.

(3) حتى توارت بالحجاب: حتى غابت.

(4) رُدُّوها علي: رُدُّوا الخيل علي.

(5) مسحاً بالسوق والأعناق: فشرع يمسح على الأقدام والأعناق.

(6) أوزعني: ألهمني.

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ (1) [النمل: 18 - 19].

### سليمان والهدهد وملكة سبأ:

في يوم من الأيام بينما كان سليمان يستعرض جنده من الإنس والجنّ والطير، إذا به يفقد طائر الهدهد. وهو طائر جميل يحمل ريشاً على رأسه وكأنه يضع تاجاً فوق رأسه. وله مهمّة جيدة في الصحراء إذ إنّه بسهولة يستطيع أن يكشف أماكن المياه.

واغتاظ سليمان لغيابه دون إذنه، فتوعّده إن لم يقدم سبياً لغيابه ليذبحه ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاكِينِ ﴿٢٠﴾ لِأَعَذَّبْتَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾﴾ [النمل: 20 - 21].

وبعد قليل وصل الهدهد ويبدو أنه آت من مكان بعيد. فوقف في مكان قريب من نبيّ الله سليمان يودّ مخاطبته ويريد أن يبيّن عذر غيابه. وقال لسليمان: علمت أمراً لم تعلم به، وكأنه يقول: أن كلّ واحد له قدرة ما في هذا الكون الفسيح تختلف عن غيره. ومع عظمة سليمان وعظمة ملكه وما يعرف، فإن الهدهد الطائر الصغير الضعيف قد أعلمه الله

(1) من الإعجاز القرآني أن هذه الآية فيها نداء وأمر وإنذار وإعذار.

والنداء: يا أيها النمل.

والأمر: ادخلوا مساكنكم.

والإنذار: لا يحطمنكم: موتكم سحقاً تحت الأقدام.

والإعذار: وهم لا يشعرون.

تعالى ما لا يعرف سليمان النبي. ﴿فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ  
 تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَاءٍ يُقِينِ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ  
 كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَرَّشُ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: 22-24].

وأكمل الهدهد كلامه مع سليمان متعجباً من عدم سجود القوم لله،  
 الذي يخرج ما خبي في السماوات والأرض كإشراق الكواكب وإنزال  
 المطر، وإنبات النبات وإظهار المعادن وغيرها من الأرزاق ﴿أَلَا يَسْجُدُوا  
 لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: 25 - 26].

هنا أراد نبي الله سليمان أن يتبين ما قاله الهدهد إن كان صحيحاً أم  
 لا، ﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: 27]. وأتى بورقة  
 وكتب بها رسالة صغيرة وختمها بخاتم الملك وأعطاهها للهدهد، وأمره أن  
 يذهب بها إلى مملكة سبأ، ويلقيها إلى حيث الملكة ويقف جانباً، وينظر  
 ماذا يكون من أمرهم وقال له: ﴿أَذْهَبَ نِكَتِي هَكَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ  
 فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28].

ذهب الهدهد بالرسالة مسرعاً إلى مملكة سبأ وألقى الرسالة من كوة  
 صغيرة في الحائط، ووقف جانباً ينظر ماذا سيفعل القوم حينما يقرؤون  
 الرسالة. وأخذت ملكة سبأ الرسالة وقرأتها على جمع الناس الذين كانوا  
 موجودين عندها من أعيان المملكة وكبرائها ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ  
 كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى  
 وَاتُوفِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: 29-31].

فتأملت الرسالة وفكرت ملياً فيما تريد فعله بعد استشارة قومها، الذين دأبت على استشارتهم، فيما يعترضها من الأمور الهامة في مملكتها. فتوجهت إليهم و﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلَاؤُا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ [النمل: 32-35].

وبعد أن استشارت أعيان المملكة، وقالوا لها: إنهم أصحاب قوة إذا ما قررت الحرب. بينت لهم إن الملوك إذا انتصروا في الحرب، وهزموا الجيش، جعلوا أهل البلد الذي يهزمونونه أذلة عندهم. فخافت على قومها، وقررت أن ترسل لسليمان بهدية مع مندوبين عنها لترى بما يرجع هؤلاء.

وقامت بتجهيز هدية كبيرة تليق بالملوك وأرسلتها مع رسلها إلى سليمان.

وعاد الهدهد وأخبر سليمان بما عزم عليه القوم. وما هي إلا بضعة أيام حتى وصل رسل الملكة إلى سليمان بالهدية. ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا ءَاتَيْنِيءَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَيْتُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: 36].

وأعاد الهدية مع الرسل وقال لقائد الوفد: ﴿اتَّجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُبُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: 37].

وعاد الرسل بهديتهم إلى ملكتهم وأخبروها ما سيكون من أمر سليمان بأنه سيأتي إلى مملكة سبأ بجنوده ويخرجهم من مدينتهم وملكهم أذلة صاغرين.

حينئذ عقدت الملكة اجتماعاً عاجلاً، وتداولت الأمر مع قومها، وقررت بنهايته: أن تأتي بنفسها إلى سليمان خشية الحرب، ومحافظة على بلادها وشعبها.

وأرسلت إلى سليمان من يخبره بقدمها لزيارته فأراد سليمان أن يعد لها استقبالاً يبين لها بالدليل الحسي أنه نبي مرسل.

وما إن علم بقرب قدمها حتى عقد اجتماعاً طارئاً، وجمع حوله الإنس والجن. وأراد أن ينقل عرشها من اليمن إلى فلسطين فتحدى الحاضرين و﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 38].

هنا تصدى لتلبية دعوته عفريت من الجن لكنه حدّد وقتاً طويلاً بالنسبة لسليمان، ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ ءَامِينٌ﴾ [النمل: 39].

وما كان طلب سليمان بنقل العرش من اليمن إلى فلسطين إلا أن يظهر قدرة الله وتأييده له بمعجزة حسية. و﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 40].

أمن بالمعجزة التي حصلت على يديه وألزم الحاضرين بالإذعان لأمره، لكن أراد أن يكتشف أيضاً من خلال نقل العرش مقدار علم ملكة سبأ بعرشها فغير بعض ملامحه.

و﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41].

ولما وصلت الملكة إلى بلاط سليمان ودخلت عليه ومثلت بين يديه قيل لها: ﴿أَهْلَكَذَا عَرْشُكَ﴾ [النمل: 42].

وأخذتها الدهشة .. إنَّه عرشها الذي في اليمن . . . فكيف جاء إلى هنا؟! :

لا بد أن هناك شيئاً ما خطير وعظيم قد حصل.

كيف حدث هذا؟!

بهرها هذا الأمر ولكنها كتمته في نفسها. وكانت شديدة الذكاء، فنظرت إليه و﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ [النمل: 42]. وإذا بسليمان قد أعطي العلم من قبلها وكان على الإيمان والإسلام، بينما هي كانت على الكفر. ﴿وَأَوْتَيْنَا آلِ إِمْرٍ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٤٣) [النمل: 42-43].

وتوحي الآية الكريمة المفارقة الشاسعة بين علم نبي الله سليمان وعقيدته، وبين علمها وعقيدتها التي تعود إلى عبادة الشمس والأوثان.

وهنا أراد سليمان أن يلزمها الحجة فأدخلها في صرح أرضه من زجاج وتحت الزجاج ماء، ليرى أهى بصيرة أم غبية و﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَفَّتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ [النمل: 44]. بعد أن أمر الجن ببناء قصر من زجاج يجري الماء من تحته، حتى يظن السائر على أرضه أنه يسير على الماء ويرى ما يجري فيه. وقيل لها بعد ذلك أن تدخل الصرح، فإذا بها ترى ساحة كبيرة حسبتها ماء فكشفت عن ساقها كي لا تبتل ثيابها.

حينئذ نظر إليها سليمان وواجهها و﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [النمل: 44]. أي: إنه بناء أملس مصنوع من الزجاج، وليس ببحر

ماء كما ظننت، ودعاها للإسلام فاستجابت لدعوته و﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: 44]. فاستغفرت ربها مما كانت تعبد من دون الله وآمنت بالله رباً وبسليمان نبياً. وبهذا ربحت الإسلام وفرجت عن شعبها ذل الحرب والمهانة، وربحت الدنيا والآخرة.

### موت سليمان:

كان الناس في عهد سليمان يظنون أن الجن يعلمون الغيب، فأراد الله أن يكشف زيف هذه العقيدة.

فبينما كان سليمان واقفاً يراقب الجن في بناء عمارة ضخمة متكئاً على عصاه. جاءه ملك الموت فمات. والجن يظنون أنه ينظر إليهم ويراقبهم، فكانوا يعملون بجِدِّ واجتهاد، وعملت الأرضة<sup>(1)</sup> عملها في عصا سليمان، حتى أكلت قسماً كبيراً منها، فانكسرت وسقط سليمان على الأرض ميتاً.

فكشف الله بذلك زيف ما كان يعتقدُه الناس، ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ (2) تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِ (3) فَلَمَّا خَرَّ (4) نَبَيْتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبا: 14].



- (1) الأرضة: حشرة صغيرة تأكل الخشب.
- (2) دابة الأرض: حشرة صغيرة تأكل الخشب.
- (3) منساته: عصاه.
- (4) خر: وقع.

## العبر من قصة سليمان :

يؤخذ من قصة سليمان عدة عبر . منها :

1 - بالشكر يزداد التواضع لله ، وتدوم النعم وتزداد ، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : 7] .

2 - العلم يزيّن صاحبه ويُجَمِّلُ أخلاقه ، ويلطّف تعامله .

3 - يجيب الله من دعاه مخلصاً ، كما أجاب عبده ونيّه سليمان ما لم يعجل المرء ، فيقول : قد دعوت فلم يُستجب لي .

4 - يجيب الله دعاء الداعين كما يشاء ، لا كما يريدون . فقد يحقّق لهم ما طلبوا عاجلاً . وقد يصرف عنهم من البلاء بقدر الدعاء ، وقد يؤخّر الإجابة ليوم تكون حاجة الداعين أشد إلى الإجابة .

5 - يعطي الله خلقه بنفس النسبة ، فإذا زاد الله في المال أنقص في غيره ، وإذا أنقص في شيء من القوى زاد في غيره . فالأعمى يحفظ أكثر من المبصر . وقد يسمع إنسان أكثر من غيره ، أو يرى أكثر من غيره ، فرحمة الله أعطت كل مخلوق من القدرات ما يحتاج إليه ويتفوّق على غيره .

6 - عندما يتذكّر الإنسان نِعَمَ الله عليه يجب أن يشكره ويطلب منه أن يرحمه ويدخله في عباده الصالحين ، كما كان الأمر عندما سمع سليمان كلام النملة .

7 - كلما أنعم الله على المؤمن ، ازداد قريباً منه وخوفاً ومراقبة . فهذا سليمان حين علّم منطلق النمل ، طلب من الله أن يدخله في جملة عباده الصالحين وأن يلزمه بالإيمان فلا يحيد عنه .

- 8 - يؤيد الله الأنبياء بالمعجزات التي تزيد في إيمانهم وتقوي يقينهم وتحض الناس على اتباعهم.
- 9 - الجهاد في سبيل الله أمر مشهور في الأنبياء . فما كان استعراض سليمان للخيل إلا لأنها آلة حرب وسبب الانتصار.
- 10 - لا ينبغي للإنسان أن يستخف بمخلوق من مخلوقات الله ، التي تدل على قدرته .
- 11 - علم الله واسع يُطلع عليه من شاء من عباده وأحياناً من خلقه . فهذا الهدهد عليم ما لم يعلمه سليمان .
- 12 - قد يغيب عن الإنسان معرفة أقرب الأشياء إليه . من هنا قال الصوفيّة : «شدة القرب حجاب» . وهذه ملكة سبأ ترى الماء تحت الزجاج فيغيب عنها أن فوق الماء زجاج .
- 13 - إن الأدلة الحسيّة تقوي اليقين وتزيد الإيمان .
- 14 - إن الجن لا يعلمون الغيب ، ولا حتى ما يرونه ، فسليمان مات وبقي زمناً طويلاً ، ولم تعلم بموته الجن ؛ بل كانت تظنه يراقبها ، وما علمت حتى سقط على الأرض . فإن كانوا لا يعلمون ما يرون ، فلا يعلمون ما لا يرون بالضرورة .
- 15 - الأنبياء لا تفنى أجسادهم ، وهذا سليمان لم يعلم بموته إلا بعد حين .

